الكرامة الصوفية ودلالتها الرمزية والأسطورية في القصيد الشعبي:"رَاسْ ابْن آدَمْ " أو "رَاسْ المَحْنَة " للشاعر:"سيدِي لخضر بن خلوف".

The mystical miracle and its symbolic and mythical significance inSidiLakhdar Ben Khelouf's popular poem "Ras Ibn Adam"or "RasElmehna"

الدكتورة: باية كاهية[1]

قسم اللغة والأدب العربي – جامعة محمد بوضياف - المسيلة (الجزائر)

Baya.kahia@univ-msila.dz

تاريخ القبول: 2021/04/01 تاريخ الإيداع: 2022/03/23 تاريخ النشر: 2022/09/15

ملخص:

"راسْ ابنْ آدمْ "أو "رَاسْ لمحْنَة "قصة شعرية أسطورية نظمها الشاعر الشعبي "سيدي لخضرْ بن خلوْف"[1] في حدود القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ،وتغنى بها الكثير من الفنانين والفنانات الجزائريين والجزائريات منهم الفنانة " نورة "، والفنان " رابح درياسة "، ولكن أول وأشهر من قدمها كأغنية هو الفنان :"البار عمر" وحافظ على كيانها وكينونتها بعكس البعض الآخر الذي أضاف وغير بحسب ما يناسب الطابع الفني الغنائي، وتعود شهرة هذا القصيد لكونه نظم من قبل صوت شعري فني رائد تميز بالعطاء الشعري ذي الطابع الديني والعقدي، وكذا في كونه تجاوز بعده الفني الأدبي إلى مطارح أوسع وأكبر تمثلت في قضايا فكرية وايديولوجية هامة، ومعمقة تضمنت محاور مفصلية دلالية هادفة، وبخاصة ما تعلق منها بالقيم الدينية العاكسة لتفاعل وجدان الإنسان الشعبي في شقه الأسطوري بكل عفويته وبساطته وصدقه أو حتى سذاجته. فهو الأقرب إلى الوجدان، ومن جهة أخرى هي كرامة لأحد الأولياء الصالحين الحافظين لكتاب الله وسنته والعامل بتعاليمها ونواهيها "سِيْدِي لَخضرْ بن خلوفْ" صاحب مستغانم.

وبتغير الهندسة النفسية للشاعر وجغرافية الوجدان لديه، راوح بين نصه فيما تعلق منه بالافتتاحية الغزلية. الهجائية الاستفهامية ، ليغيرها في ثنايا النص وباطنه إلى نزعة فلسفية روحانية ميزت شعره عن باقي الشعراء وبالخصوص في هذه القصيدة التي تراوحت بين الأسطورة و الكرامة.

(1) الكاتب المراسل: باية كاهية.

الكلمات المفتاحية:

رمزية الكرامة، الصوفية، سيدي لخضر بن خلوف، العقيدة، راس بن آدم، العذاب.

Abstract:

"Ras Ibn Adam" "RasElmehna" is a mythical poetic story. It was written by the popular poet "SidiLakhdar Ben Khelouf" [1], throughout the 15th and the 16th centuries A.D. This poem was sung by many Algerian artists including "Noura" and "RabehDeriasa",but it was initially sung by the famous artist "ElbarOmar",who preserved its entity, unlike other artists who modified it according to the melodic and artistic nature. This poem's fame refers to the fact that it was written by a pioneer poet, whose poem was characterized by the religious and dogmatic dimension, especially what's related to praising the Messenger -God's prayersand peace be upon him-. In addition to that, the poemskipped its artistic literary dimension to broad areas consisting in important in-depth ideological issues comprising focal targeting semantic axes, particularly what's related to the religious values reflecting the popular human being's affective interaction,with all of his simplicity, straightforwardness, truthfulness, or even naivety; he's the closest to the emotions. From another side, this poem is a blessingof spiritual saint good, who's SidiLakhdar Ben Khelouf, also known as the owner of Mostaghanem.He learnt Quran byheart and followed all of its instructions.

Due to the change in the poet'spsychological construction and the emotional geography, he diversified his poem from the flirting satirical questioning outset to the spiritual philosophical tendency at the middle, which makes his poetry more distinguished than the other poets' one, especially in this poem.

Key words: *the dignity symbolism, the mysticism, SidiLakhdar Ben Khelouf, the dogma, Ras Ibn Adam, the torture.*

1. *Lakhdar Ben Khelouf is Lakhdar Ben Abdallah Ben Khelouf, oneof the 15th century A.D. Algerian poets.He died at the age of 124 years old. He was famous of praising the Messenger Mohamed -God's prayers and peace be upon him-, and of his Iliad in describing the battle of Mazgharan in 1558 A.D. [1]*

الموضوع :

ملخص القصة :

قصيدة "رَاس ابنْ آدمْ" ويطلق عليها أيضا " رَاس المحنَة "في التعبير الشعبي الجزائري للشاعر "سِيدي لَخضرْ بن خلُوفْ" على اعتبار أنه نص ينتمي للشعر شعبي الجزائري، وهو نص شفاهي تراثي تروي لنا قصته المتضمنة في فحواها قصتين اثنتين :أولاهما قصة الشاعر وزوجته ، والثانية قصة صاحب الجمجمة ، وتبدأ بخروج الشاعر للصيد في أحد أيام الجمعة، وكان قد واظب على ذهابه في رحلة الصيد ولمّا صال وجال وحان وقت صلاة الظهر عزم على العودة إلى بيته وفي طريقه لمح جمجمة حملها بين يديه رغبة منه في إكرامها فإكرام الميت دفنه، ولكن لأن الوقت قد استعجله وجاء وقت الصلاة طفق مسرعا وأرجأ مسألة الدفن هذه إلى ما بعد صلاة الجمعة، ولّف الجمجمة في منديل ودخل مسرعا بيته أين خبأها في صندوق حاجياته الخاصة وأغلق عليها دون أن يُعْلِمَ زوجته بالأمر، وقد كانت واقفة تتأمله بتعجب واستغراب كبيرين فارتابت للأمر، إذ كان يخبرها بكل شيء، ولما خرج راحت تبحث في صندوقه عن طبيعة هذا الشيء الذي أخفاه زوجها وخبأه دون أن يخبرها بشأنه أو يوصيها به بحسب ما عودها عليه.

وفي غيابه أسرعت إلى الصندوق واستخرجت المنديل وإذا بها تجد جمجمة إنسان فغمرها الشك والريبة حول هذا الأمر خاصة وأنه خرج مسرعا دون أن يعلمها أو يخبرها ، فحملتها وأخذتها إلى عجوز كانت تقطن بجوار بيتها لتستشيرها وتستفتيها في شأنها، فأخبرتها العجوز –وقد كانت ماكرة مخادعة – بأن هذه الجمجمة لامرأة كان قد تزوجها قبلها واسمها "حَسينة "، وأنه من شدة حبه لها واشتياقه إليها أخرجها من قبرها ليستذكرها، وبهذا أوقدت العجوز نار الغيرة في قلب الزوجة العروس وطلبت منها أن تحرق الجمجمة وترميها، فنزعت الزوجة إحدى الأحجار الثلاثة التي كانت تحت القدرة واستبدلتها بالجمجمة.

أثناء هذا الوقت دخل الزوج وراح يبحث عن منديله الذي كان قد خبأه قبل ذهابه إلى المسجد، ولما لم يجد الجمجمة في صندوقه سأل زوجته عنها مستحلفا إياها أن تخبره عن مكانها خاصة وأنّها خاصمته وأبت أن تكلمه؛ لأنّها اعتقدت بأنّ تلك العجوز جارتها تعلم الغيب وأنّ الجمجمة كانت فعلا لزوجته السابقة التي لازال يعشقها، فذهب وأحضر الجمجمة المشتعلة وراح يُسَائِلُهَا – أي الجمجمة – و يُحادثها مشفقا عن حالها حزينا بشأنها أولا عن سبب تواجدها مرمية في العراء ثم القدر الذي ساقها ليد امرأة أحرقتها وانتقمت منها دون أن تعرفها، ولكي يؤكد براءته لزوجته، واصل توسله بالرسول صلى الله عليه وسلم واستحلفها

بالله أن تجيبه وتخبره بحقيقتها، فنطقت الجمجمة أخيرا وأخبرته بأنّها لرجل اسمه "الهاشمي بنونة" من قسنطينة فسكن روع الزوجة، واطمأن بالها وعاد إليها حبورها واستقرارها.[2]

نص القصيدة : رَاس ابنْ أَدمْ "رَاسْ المَحْنَة ":

جِيتْ انْسَالَكْ وانْتَ يَا تْرُدْ جْوَابِـي ... حَشَّمْتَكْ باللهِ كَلَّمْـــــــنِيْ
يَاذَا الرَّاسْ الْبَاقِي في بْلَادْ القَفْـــــرَة ... نَدْعِيكْ لَلْجَوَّادْ الْخَالقْ الْقَيُّـومْ
لَلْبَعِيثْ الوَارْثْ خَالقْ أَنْ لاَيَـــــرَى ... مَادَامْ الدَّهْرْ وَلَيَّامْ لِيكْ تْـــدُومْ
يَزْرَعْ فِيكْ الرُّوحْ وْ عِيْدْلِي كِيفْ اجْرَى ... حَدَّثْنِي بَلِّي جَازُوا اعْلِيكْ اهْمُـومْ
هَذَا وَطْنَكْ وَلاَّ جَيْتْ بَرَّانِي ... يَا رَاسْ الْمَحْنَة لله جَاوَبْنِي
سَوَّاكْ اوْ سَوَّى خْلَايَقْ كَثْـــــــرَة ... حُرْ أَنْتَ وَلّا مَمْلُوكْ حَرْطَـــــانِي
وَ لاَّ انْتَ مَنْسُوبْ لَلْبَيْتْ أَهْل السُّنَّـــة ... قَلْبَكْ طَامَعْ بَالتَّحْرِيرْ مَتْـــــــهَيِّ
وَلاّ انْتَ خَايَنْ قَبْضُوا عْلِيهْ خْيَانَـــة ... بَاعُوكْ بْقِيمَةْ رَبْعِينْ سُلْطَـــانِي
وَلَّا مسْلَمْ مَنْ اصْحَابْ الْجَنَّـــــــة ... وَلَّا ظَالَمْ مْنَ الظُّلاَّمْ نَصْـــــرَانِي
وَ لاَّ انْتَ شَاعَرْ امْعَاكْ أَهْلَ الْقَانَـــة ... زَاهِي فِي جَلْسَاتْ قْصِيرْ وَمْعَـــانِي
طَبْلَكْ يَرْعَدْ والخَوْدَاتْ فِي قَضّـــانَة ... وَ انْتَايَ مَتْمَوْلَكْ خَاطْرَكْ هَـــانِي
يَا ذَا الرَّاسْ الْفَانِي غْرِيبْتَكْ صَهْدَتْـنَا ... يَهْدِيكْ اللهْ كِيمَا صَارْ خَبَّرْنِـــــي
تَعْبَدْ فِي مَوْلَاكْ أُوْقَايْمَ الدِّيَّانَـــــة ... سَاجَدْ رَاكَعْ زَادْ لْقَاكْ رَبَّـــانِي
وَلاَّ انْتَ يَا غَوْثْ ارْمَاتَكْ الدِّيَوَانَـــة ... طَاعُوكْ ارْوَاحِينْ الإِنَسْ وَالْجَـانِي
لَعْبَتْ بِيكْ النَّفْسْ أُوْجَايْ فِي لْشَحَانَة ... وَلاَّ مَنْ صُغْرَكْ مْتَبَّعْ الْفَـــــانِي
يَهْدِيكْ الله يَا ذَا الرَّاسْ عِيدْ عْـــلِينَا ... لَنْ تُوقَفْ فَالنَّوْمْ تْشَاهْـدَكْ عَيْنِي
يَا رَاسْ الْمَحْنَة لله كَلَّمْنِي ... هَذَا وَطْنَكْ وَ لاَّ جِيتْ بَرَّانِي
وَ لاَّ عَنْدَكْ شِي طْلَّابْ فِي أَرْضَ أَخْـــلاَ ... خَلْفُوا مَنَّكْ شِي نَغمَاتْ دَرْتَ الْعَيْبْ
كَانُوْا لِيكْ أَسْبَابْ وْ جَاوْا لِيكْ أَقْبَالَا ... اعْيَيْتْ تْعَافَرْ وْ لَا جْبَرْتَ أَحْبِيـــــبْ
أَعْطَالَكْ مُولَاكْ وْكُنتْ مُولَا رُجْلَـــة ... عَدْيَانَكْ مَقْهُوْرَة رَاهْبِينْ رْهِيـــــبْ
وَلاَّ أَنْتَ مُسَبَّلْ رَاحْ رَزْقَكْ جَمْـــلَة ... الّلِي مَالُو ضَاعْ مَنْ لَعْقَلْ ايْغِيـــبْ
وَلاَّ أَنْتَ خُوجَة كَتَّابْ عَنْدْ الدّوْلَـــة ... خَطّكْ جَايَزْ عَنْدَ النَّاسْ ليس يْخِيـبْ
وَلاَّ أَنْتَ بَدْعِي نَصَّابْ لَلضَّلَالَـــــة ... مَقَامَكْ تَلْقَاهْ فِي لَسْفَالْ تْرِيـــــبْ
وَلاَ أَنْتَ وَالِي تَنْزَارْ مَنْ أَهْلَ اللَّـــــهْ ... سَايَحْ فِي لَوْطَانْ وْطَاحْ بِيكْ اطْلِيـبْ
وَ لا ا نْتَايَ طَالَبْ حَافَظْ كْتَابَ اللَّهْ ... سَافَرْتَ عْلَى عِلْمْ الْقُرْآنْ مَتْ اغْرِيبْ

اسْتَاجَبْ وَ اطْلُبْ لِي فَاتْحَة عَنْدَ اللَّهْ يَجْعَلْ لِي فِي الْجَنَّة خَالْقِي نَصِيـــبْ
يَجْعَلْ قَبْرِي مْعَاشْرَ رْسُولَ اللّـــــهْ فِي كَوْنْ الْجَنّة حْذَاهْ اقْرِيـــــــبْ
هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي
نَدْعِيكْ لْمُولْ الْفُرْقَانْ بَنْ يَمِينَـــــة وَلِّي خَلْقَكْ يَا ذَا الرَّاسْ وَاخْلَقْـــنِي
وَلَّا أَنْتَ خَاطَرْ وْمَا دْرِيْتْ ابْفَـــــانَة مَا جْبَرْتْ اخْبَر حَتَّى عَاشَرَتْ لَكْفَانِي
قَبْضَكْ رَبِّي وْرَاكْ سْكَنْتْ فِي جَبَّانَـة وَالسَّابَقْ لَحَّاقْ مَرْشُومْ يُونَـــــانِي
شَرْقِي وَلاَّ غَرْبِي هَا كْثِيرْ الْمَحْـــــنَة وَلاَّ قَبْلِي جَيْتَ امْسَافَرْ لْوَطْـــــنِي
وَ لاَّ جَافِي مَنْ لَبْعَادْ مَالَكْ قَمْـــنَة وَلاَّ قَاتَلْ رُوحْ عْلَى أَهْلَكْ جَـــــانِي
وَلاَّ أَنْتَ يَتِيمْ وْلَا جْبَرْتْ مَحْـــــنَّة مَنْ قَلَّة وَالِيكْ اجْنَيْتْ بِاَالْعَـــــانِي
قُلْتْ أَنْتَ مَا نُصْبُرْشِي لْهَذَاالهَـــانَة نَمْشِي فِي مُلْكَ اللهْ وَيْـــــنْ وَالاَنِي
الرَّزْقْ مْعَ الرُّوحْ انْتَاجْ حَتَّى تَفْـــنَى حَتَّى يُوصَلْ وَعْدَ اللهْ يَدِّيْـــــــنِي
هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي
وَلاَّ قَاصَدْ لَلْكَعْبَة مْشَوَقْ عُظْمَـــة مَا خَلَّيْتْ اذْنُوبْ إذَا قْبَلْ مَـــــولَاكْ
وَلاَّ تُرْكِي مَنْ شُوَاشْ أَهْلَ الزَّدْمَـــة سُلْطَانْ الدِّيوَانْ جْفَا عْلِيكْ لْقَـــاكْ
وَلاَّ أَنْتَ سُلْطَانْ أَمِيرْ مُولَى حُرْمَـــة بَغْوَايَطْ وَسْنَابقْ زَاهْـــــيِينْ اوْرَاكْ
وَلاَّ أَنْتَ سَارَقْ فِي لْيَالِي ظَلَمَـــــة قَتْلُوكْ الْخِيَّانْ الّلِي مْشَاوْ مْـــعَاكْ
وَلاَّ أَنْتَ جَزَّارْ احْدَايْدَكْ مَسْمُوْمَـة ما تَذْبَحْ فِي الجَلْبَة غَيْرْ مَا وَاتَـــاكْ
وَلاَّ أَنْتَ نَجَّارْ اتْقَايَسْ الّلِي سَقْمَـة مَا تَقْطَعْ فِي الْغَابَة غَيْرْ مَا يَرْضَـــاكْ
وَلاَّ أَنْتَ عَطَّارْ احْوَايْجَكْ مَلْمُومَـة مُرْجَانْ اوْ حَنَّة وَ ارْوَايَحْ اوْ مَسْـــوَاكْ
وَلاَّ أَنْتَ يَا سَيَّدْ رَاكْ مُولَى حِكْمَـة جَلْبَكْ شِي تَّقْيِيدْ بْقَى الْمَـــالْ اوْرَاكْ
وَلاَّ أَنْتَ خَرَّازْ دَرَّازْ مُولَى مْرَمَّـــــة غَشَّيْتْ الإِسْلاَمْ يَامَا جَـــــــاكْ
وَلاَّ أَنْتَ حَدَّادْ مْصَانْعِي بَالْخَدْمَـة تَخْدَمْ بَالْهَمَّة مَا بَيْـــنْ ذَاكْ اوْ ذَاكْ
هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي
يَا ذَا الرَّاسْ إذَا كُنْتْ فِي ذِي الْقُصْرَة وَالآلَة مَنْصُوبَة وَالْوَتَرْ نَغَّـــــامْ
الْبُوجِي وَقَّادْ النَّاسْ بِيهْ اسْهَـــــارَة وَالفُصْحَى تَنْظَمْ تَفْجِي عْلَى لَغْيَـــامْ
وَلَّا فِي مَحْظَرَة كُنْتْ مْعَ نَاسْ الْفَقْرَا أَهْلَ الْخَيْرْ تْنَالْ الدَّايَمْ الـــــدَّوَامْ
وَلاَّ كُنْتْ أَنْتَ مَبْلِي مْعَ الْخَمَّـــــارَة مَا جَبْت اخْبَرْ نَلْقَاوَكْ ظَـــــــلَّامْ
قَبْضُوكْ أُوْ عَيَّطْتْ وَيْنْ نَاسْ النَّعْرَة أَهْلَكْ غَابُوا مَا بْقَاوْ إلَّا لَـــــرْسَامْ

خَبْرَكْ غَاصْ وْمَا صَابُوْلَكْ حَتَّى جُرَّة قَتْلُوكْ الْعَدْيَانْ أخْلاَصْكْ لْقُـــدَّامْ
يَاذَا الرَّاسْ الْفَانِي كَانَّكْ رَاسْ امْـرَاة بَعْدَ الْهَمَّة وَ الظَّفْرَانْ ارْشَيْتْ عْـظَامْ
مَا كَانَتْ مُوْلاَتَكْ زَايْخَة مَشْهُـــورَة فِي نْجُوعْ أوْ دَشْرَة تَعْشِي عْلَى لَـــرْيَامْ
مَا مَشْطَاتَكْشِي فِي الصَّوْمْ شَاوْ اصْغِيرَة مَا هَزَّاتَكْشِي هجْرَة ورِيحْ اغْـــــرَامْ
مَادَخْلَتْشِي بِيكْ أَعْرَاس كِيمَا نَـــرَى مَا شَدَّاتَكْشِي بَعْمَايَمْ التَّـــــبْرَامْ
هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي
مَا رَكْبَتْ هَوْدَجْ يَطْوَالْ فِي قَضَّـــانَة مَا سَاقَتْ جَحْفَة بَمْسُوكْ وَحْنَـانِيْ
مَا فَزْعَتَشْ الْقَوْم ورَاهَا تَـــــدَّانَى تَنْدَهْ فِي فُرْسَانْ اللَّوْمْ وَ تْعَـــــانِي
فَارسْ مَتْقَحْطَرْ مَنْهِيه وْ لاَخُرْ مَـــنَّا ذُوكْ رْجَالْ اللَّوْمْ طْرَادْهُـــمْ مَبْنِي
أَهْل سْرُوجْ القَطِيفَة وْعَدَّة زَيْنَـــة يُخْرُجُوا فِي يَوْمْ الْحَيْفْ عَيْنـــاَنِي
أَهْلْ كْحَيْلْ يْصُولُوا لَلَّعْدُو بُخْشَـــانَة الْعَقْدْ امْنَوَّرْ مَا فِيهْ طَرْفَـــــاني
وَلاَّ مُولَى لَيْلْ اوْرَادْلَكْ مُـــــولَانَا اصْبُرْ لَلْقْضَاء وَمْرَاتْ سُلْـــــطَانِي
تَقْنَعْ ضَيْمْ الْمْغْبُونِينْ وَالشَّنْـــقَانة وتْكَسِّي الْيَتَامَى لَا يْكِيدَكْ الْفَـــانِي
فَرْضْ الْمَوْتْ اعْلِيكْ وْلاَزْمَنْ الْفَـــانَة كِيمَا سَرْتْ وْ نَلَحْقُوا احْنَـــا ثَانِي
هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي
وَلَّا كُنَتْ نَاهَجْ اسْبِيلْ لَلْوَرَّايَـــــة وَعْلَى وَجْه رْسُولْ اللهْ مُتْ اخْيَارْ
شُوْفْ لْقَصْرَكْ فِيهْ قَدَّاشْ انْ حُورِيَّة مَا تَدِّي مَنْهُمْ إلَّا كَانْ مَا تَخْتَـــارْ
مَا زَاخُوا مَا شَمْخُوا كِي بْنَاتْ الدَّنْيَا خَلْقُوا مَنْ كَوْنْ الجَّنَة بْلاَ تَفْخَارْ
وَلاَّ أَنْتَ مُجَاهَدْ فِي أبْلاَدْ الكَفْـــرَة وَعْلَى وَجْهَ اللهْ مُتْ اخْيَـــــارْ
وَلَّا يْهُودِي خَارْجَ مْنَ الْمْلَّـــــــة لَايْوَرِّيلِي وَجْهَكْ يالَوْن الْعَـــارْ
جَهَنَّمَ يَا الْخُو سَوْدَا مَقْـــــدِيَة تَخْلَدْ فِي سْقَارْهَا وَحْطَامْ النَّـــارْ
وَلاَّ أَنْتَ عَالَمْ وْفَاهَمْ الشَّـــرْعِيَّة تَعْرَفْ حَقْ اللهْ وْلاَ تْدِيرْ الْعَـــارْ
وَلاَّ كُنْتْ تْدَرَّسْ فِي جْمُوعْ قْـــوِيَّة هَذَا يَنْسَخْ ذَاكْ يَأَلَّفْ فِي لَشْـعَارْ
ولاَّ دَلَّاتَكْ النَّفْسْ لَلْهَـــــاوِيَّة لَاتُحْسَنْ بَلْمْلحْ وْلَا رْحَمْتْ الْجَـارْ
وَلَّا مَوْلَى رَزَقْ وْتَابْعَ الدُّونِيَّـــــة وَمْنَعْتْ الزَّكَاةْ وَ تَارَكْ الأَعْشَـــارْ
وَلَّا كُنْتْ أَنْتَ تَجْرِي مْعَ الَعَـــرَّايَة يَا وَيْحَكْ فِي يَوْمَ الشَّدَّة وَالْفِـرَارْ
هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي
وَلاَّ أَنْتَ تَاجَرْ بَقْنَاطْـــــرَكْ مُفَلَّسْ مَا نَفْعَكْ ذَا الْمَالْ وْلاَ انْفَعْ مُولَاهْ

دَرْتْ الدَّيْنْ عَلى الدَّنْيَا جَيْتْ اتْخَلَّصْ كَذَا مَنْ مَشْحَاحْ بْقَى الْمَالْ وْرَاهْ
وَلاَّ قَايَلْ زُورْ وْرَاهْ رَايَكْ نَاقَـــــصْ وَاللِّي رَادِي حَقُّو لَقْـــــبَرْ دْوَاهْ
وَلَّا كُنْتْ دْرَايَا فِي بْـــــــلاَدَكْ رَايسْ خَبْرَكْ شَاعْ النَّاسْ تَتْبَاشَرْ بَثْنَاهْ
هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي
بَلْمَرْزُوقْ الجاهْ اتْعِيدْلِي ذَا الْمَحْـــنَة وَانْطَقْ لِي بَجْوَابْ حْسِينْ حَدَّثْـــنِي
جَاوَبْنِي هُوَ بَحْدِيثْ زَيْن الْقِيـــمَة كِيمَا صَايَرْ بِيهْ اصْحِيحْ خَـــبَّرْنِي
جَدِّي مَنْ مَصَرْ مَتْرَبِّي فِي قْسُنْطِينَـــة يَسَمَّى سِيدِي الْمُخْتَارْ بَنْ هَـــــنِّي
يَمَّا مَنْ جْبَلْ زْوَاوَة اسْمَاهَا يُمْـــــنَى بُوْهَا مَنْ لَشْرَافْ عْلَى أَصْلُوا حَسْنِي
أَنَا أَسْمِي الهَاشْمِي بَنْ نُونَـــــــة مُولَى حِكْمَة نَاسْ اكْثِـــيرْ تَعْرَفْنِي
خْرَجْتْ امْقَّبَلْ قَاصْدَ الْمَدِينَـــــة كِي وْصَلْنَا لْجَدَّة صَّـــــدُّوْا خَلَّاوْنِي
تْلاَقَيْتْ أَنَا وَالرَّكْبْ وَ تْفَارَقْـــــنَا خَرْجُوْا عَنِّي ذَا الظُّلاَّمْ قَتْلُـــــونِي
وَبْقَيْتْ امْطَيَّشْ فِي الاَرْضْ الْعَرْيَـــانَة حَتَّى جَاوْا اصْحَابْ الْخَيْرْ دَفْنُـــونِي
عَاشَرَتْ قَبْرِي حْسَابْ سَتِّينْ سْـــنَة حِينْ احْمَلْ الْوَادْ بَمْطَارْ كَرْكَـــبْنِي
تْكَرْكَبْ رَاسِي وَلْقَاتْـــــــنِي ذَا لْمْرَاة وْنَصْبَتْ عْلِيَا لَمْعَاشْ حَرْقَـــــتْنِي
ثَلْثَ اسْنِينْ اعْدَادْ وَانَا فِي الْهَـــانَة وْنَرْجَى فِي وَعْدَ اللهْ وَيْنْ يْلَّحَـــــقْنِي
وْصَلَتْ لَلْمَكْتُوبْ اَللِّي امْقَدَّرْ لَـــيْنَا حَتَّى نُوصَلْ بِيدْ امْرَاة وْتَحْـــــرَقْنِي
هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي
ارْفَدْ ذَاكْ الرَّاسْ، وَقَالْ نَدِّيـــهْ آنَا فِي طَوْعَ اللهْ قَالْ انْدِيرْ فِيهْ الْخَـيْرْ
حَطُّو فِي صَنْدُوقْ وْغَابْ يَافَـــــطَّانَة رَفْدَاتُوْ مَرْتُو وَمْشَاتْ فِي تَغـــــيِيرْ
خَاطَرْهَا مَتْنَكَّبْ رَوْحَتْ عَجْـــــلاَنَة وطْعَنْهَا تَخْمِيمْ تَكْوَاتْ بَمْحَـــــاوِيرْ
ادَّاتُو لَعْجُوزَة خَايْنَة كَهَّـــــــانَة قَالتَلْهَا يَا بَنْتْ وَاشْ رَاهْ يْصِـــــيرْ
هَذِيْ بَكْرِي كَانَتْ زَوْجْتُو حَسِـــينَة وَتْفَكَّرْهَا شَاوْ مْنِينْ كَانْ اصْـــغِيرْ
مْشَطَّنْ مَنْهَا قَلْبُو اضْحَى فِي مَحْـــنَة شَاعَلْ فِي جَوْفُو مَشْهَابْ نَارْ اغْزِيرْ
خُوْذِيْ الرَّاسْ اوْ مَاتَبْقَايْشِي حَيْـــرَانَة وَالْعَبْدْ فِي حَكْمَةْ مُولاَهْ وَاشْ ايْدِيرْ
أَحَرْقِيهْ اوْ مَا تَبْقَايْشْ حَيْـــــــرَانَة وَ رْمَادُو يَذِّيهْ الرِّيحْ فَوْقْ الدِّيـــــرْ
عَمْلَتْ رَايْ الْخَبِيثَة عْجُوزَة كَهَّـــانَة وْهَذَا أَمْرْ اصْعِيبْ النَّاسْ فِيهْ اتْحِيرْ
هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي
أَغْفَرْ يَا رَبِّي للرَّاسْ وَاغْفَرْ لِيَـــــا أَنَا وَارْحَمْ بَنْ مَرْزُوقْ مْعَ السَّامَعْـــــني

فِي ذِي الْقَصَّة الوَاقْعَة عَنْـــــــدِيناَ وَاغْفَرْ لْلَخْضَرْ بَنْ خْلُوفْ هُوَ مْنَظْمْني
وَالصَّلاَةْ عْلَى الرَّسُولْ طَيْرْ الْجَـــــنَّة صَلَّى اللهْ عْلِيهْ أَلْفِيْنْ بَالْمَـــــــــثْنِي
الِّلي نَرْجُوهْ يَوْمَ الصِّرَاطْ يَشْـــفَعْ فِيَّ وَ الْهَرْبَة اَلاَّ لِيهْ تَمْنَـــــــــــعْنِي
هَذَّا بَرَّكْ وَ لاَّ جَيتْ بَـــــــــرَّانِي يَا رَاسْ ابنَ آدَمْ جَـــــــــــاوَبْنِي

القصيدة تنسب للشاعر الشعبي" سيدي لخضر بن خلوف"، لا من حيث الموضوع والأسلوب والمضمون فحسب ؛ وإنما من حيث التصريح المباشر للشاعر بنسبتها إليه كناظم لها يقول :

أَغْفَرْ يَارَبِّي للرَّاسْ وَاغْفَرْ لِيَـــــا أَنَا وَارْحَمْ بَنْ مَرْزُوقْ مْعَ السَّامْعـــــِينْ
فِي ذِي الْقَصَّة الوَاقْعَة عَنْـــــــدِيناَ وَاغْفَرْ لْلَخْضَرْ بَنْ خْلُوفْ هُوَ مْنَظْمْني

وبهذا تتأكد نسبتها للشاعر "سيدِي لَخضرْ بنْ خْلُوْفْ" صاحب مستغانم ، أما عن الحضور الديني والعقدي في القصيدة فربما يجب أن نبدأ من حيث نشأ الشاعر حيث شبّ في أسرة محافظة تنتمي لبيئة تتفانى في خدمة الدين وتطبيق تعاليمه، فقد آمن بالفكر الديني الذي تجتمع فيه النزعة الدينية الإسلامية، وصوت التاريخ الإسلامي الذي برع وأجاد فيه حتى تميز بصوت شعري فني رائد بالقدر ذاته الذي تميز ببنية البعد الديني والفلسفي الذي اختصر فيه التاريخ الإسلامي قديما وحديثا. ولاسيما أنّه في مجمل كتاباته تميز بالجمع بين النبرات الثورية والعقدية، ولاسيما أنّ هذه الأخيرة تنسجم وطرق التصوف الإسلامي الذي يرتسم في هندسة القصيدة وهيكلها ولغتها الشعرية أو في مضامينها ومحتوياتها، من خلال معالمها الروحية التي تسعى جاهدة إلى تكوين الإنسان تكوينا روحيا يقول صلى الله عليه وسلم: "أَلَا وإنّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صلحتْ صَلحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلْبُ"[3].

والقارئُ لِشِعْرِ سيدي لَخْضَرْ بَنْ خْلُوْفْ يلاحظ ولا ريب أنّ شعره شعر صوفي تظهر دلالته الصوفية حين حديثه عن مظاهر روحية تنم عن زهد وورع في الدنيا ودعوة صادقة جادة للآخرة نابعة من نفس تشبعت بتعاليم الدين والسنة: "إنّ شعر سيدي لخضر بن خلوف تتجلى فيه المقامات الصوفية من خلال كلماته التي تدع القارئ يندمج في حضرة الوصف والمديح والعبرة والاعتبار .."[4]، وهذا إن دّل على شيء إنما يدل على مدى انسجامه واتساقه وانسياقه جسدا وروحا مع التعاليم الدينية وما كل ذاك وذا إلّا لأنّ الشاعر ابن بيئته وشاعرنا نشأ في بيئة محافظة متمسكة بشدّة بهذه التعاليم لدرجة أنّه زهد في دنياه وعزف عنها وراح يحث الذات والغير على تزكية الأنفس وتهذيبها من أجل الاستعداد للآخرة. وكذا دعوته الملحة

إلى التحرر ممّا سوى الله عزّ وجل، وهي دعوة أي شاعر صوفي لذاته والتي عدّها جوهر الكون التي تشقى وتعاني لأجل أن ترضي خالقها وتصل إلى حقيقته وجوهره وفي هذا يفقد ذاته بحثا عن الله.

ولأن قصيدة " راس بن آدم" هي إحدى القصائد التي تشبعت بالطابع العقدي الديني فإنّنا سنحاول الحديث عن رمز صوفي مهم في هذه القصيدة، وهي الكرامة التي لطالما تغنى بها شعراء الصوفية اللذين يتميزون بصدق التجربة لكونها وليدة معاناة؛ لأنّ الصوفي عاشق يُنفس عن مشاعره بكلمات تتسم بالرمزية التي تفرضها طبيعة المعاني الروحية:" فهو لا يعبر بلغة العموم ، بل يلجأ إلى لغة الخصوص، فالتجربتان " الصوفية والشعرية " مرتبطتان غير أنّ الشاعر قد لا يكون متصوفا أولا يلزمه أن يكون متصوفا، ولكن الصوفي لا يبعد أن يكون شاعرا"[5].

ولعله من الطبيعي في مثل هذه القصائد وعند هكذا شعراء يظهر ويحضر البعد الديني و العقدي في الصورة العامة للنص إجمالا ألا وهي " الكرامة " كرامة الرؤية و تأويلها ،فالرؤية من الله وما سواها فهو من الشيطان ، والرؤية لا تكون إلا للأنبياء والصحابة والأولياء الصالحين ، وشاعرنا رجل دين وولي صالح أفنى حياته في خدمة الدين ، وقد عبرت القصيدة على ذلك في كثير من الأبيات فقد تحدث عن سنته في الحياة وهي اتباع ملة محمد بن عبد الله والسير على هداه وكان يذكره بالصلاة والسلام في كل موقف يذكر فيه ، إضافة إلى نبذه للكثير من الأفعال المشينة و المخزية الواردة في القصيدة على لسان قائلها حينما كان يتساءل عن حقيقة صاحب الجمجمة وهويته ، وفي المقابل كان يشيد بالأخلاق الحسنة والحميدة إن كان صاحب الجمجمة قد تحلى بها ، وربما من أكثر النماذج دلالة على التغني بالانتماء الديني والعقدي هو حديثه عن أداء خامس ركن من أركان الإسلام وهو الحج وزيارة مكة المكرمة ، إضافة إلى عادات المؤمن الصالح في دفن الميت وهو حق يكرم به الميت فيدفن ، وكان هذا دأب الرجل حينما وجد الجمجمة فأراد دفنها أولا غير أن ضرورة ووجوب قيامه بعبادة الصلاة المفروضة يوم الجمعة جعله يرجأ أمر الدفن لما بعد الصلاة وهذا أيضا من موجبات العقيدة والدين التي جاء الشاعر على ذكرها في النص مثلها مثل اعتقاده في عودة الروح حين توسله للجمجمة بالإجابة عن تساؤلاته ، وكذا الإيمان بالقضاء والقدر ، والإيمان بالغيب الذي ورد في شكل سؤال موجه للجمجمة "ما خليت ذنوب إذا قبل مولاك" فخوف الشاعر من الغيب جعله يسارع إلى طرح الكثير من الأسئلة ومحاورة الجمجمة ، هذا إضافة إلى نطق الأشياء، ثم أنه أيضا تحدث عن حسن معاشرته لزوجته وكيف كان يعاملها بإحسان وبأخلاق القرآن ، حينما

ذكر بأنه كان يخبرها كل شيء وأيضا بعد عودته وبحثه عن الجمجمة راح يُسائلها أمامها حتى يطمئن قلبها ،ولذلك يمكن القول بأن القصيدة قد تشبعت بالحضور الديني من خلال مواقف عدة جمعت الرجل بالجمجمة و كيف أراد إكرامها بدفنها وحتى في أسئلته العديدة لها حينما أراد أن يعرف هويتها ويهدأ من روع زوجته ، كل هذا يجعل النص حافل بتعاليم الدين و أخلاق القرآن، هذا إضافة لكون الشاعر استهل قصيدته بالقسم الرباني : "حشمتك بالله "، " ندعيك للجواد الخالق القوام ، للبعيث الوارث خالقا لا يرى"، ويختتم بالصلاة والثناء على الرسول " صلى الله عليه وسلم "والصلاة على الرسول طير الجنة، صلى الله عليه ألفين بالمثنى "كيف لا ؟ وهو الملقب" بمداح الرسول "، وصاحب المديح النبوي الشريف.

بعض الرموزالصُّوْفِيْة والأسطوريةفِي الْقَصِيدَة : الكرامة ودلالتها:

ورد في لسان العرب لابن منظور ، في مادة رمز "الرمز معناه تصويت خفي باللسان كالهمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت وإنما هو إشارة و إيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم ،والرمز في اللغة...مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو عين"[6]، أما اصطلاحا فالرمز يحمل معان ومفاهيم واسعة وفضفاضة ، يرتبط بالدلالة ارتباطا واسعا ووثيقا ، تبناه بعض الفلاسفة القدامى مثل سقراط وأفلاطون واعتبروه "وسيلة للتعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الألغاز والتلميح بدلا من الأسلوب التقريري المباشر ، وذلك أن دعاتها وجدوا أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق و أن العلم لا يمكن إشباع رغبة الإنسان لمعرفة أسرار الكون "[7]، الرمز إذا هو تلميح وإشارة ومجاز ، وعرفه "محمد غنيمي هلال "الرمز معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة ، التي لا تقوى على آدائها اللغة في دلالتها الوضعية "ويقول "الرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تولد المشاعر عن طريق الإشارة الفنية لا عن طريق التسمية والتصريح"[8]، و الرمز في عرف الصوفية هو الأساس الذي يعتد به ، وهو القاعدة الأساسية للبوح بأسرار العلاقة بين المخلوق والخالق.

أما الكرامة عند الأولياء من أهل الصلاح والالتزام" في الظاهر والباطن بشرع الله فظهر على يديه أو استجيب دعاؤه في بعض هذه الأمور فذلك من كرامات الأولياء"[9]وهي لا تظهر إلا على يد الأولياء وهم طبقات ومراتب ومقامات، منها الأقطاب والأئمة، الأوتاد والأبدال، النقباء والنجباء، الرجبيون والختم ....وغيرهم، والكرامة الصوفية نص صوفي غاية في الأهمية يحمل خطابا مرمزا، له من القدرة الإقناعية ما يؤهله لاكتساح و إثارة المخيال الاجتماعي للعامة، بل إنّ التواجد الفعلي والحقيقي لخوارق هؤلاء القوم لا يوجد في الكتب المؤلفة بقدر ما هي

محفورة في عقل ووجدان الناس عامة وجمهور المستمعين، يقول الإمام عبد الكريم الشهر ستاني: " أما كرامات الأولياء فجائزة عقلا وواردة سمعا، ومن أعظم كرامات الله تيسير أسباب الخير وإجراؤه على أيديهم وتعسير أسباب الشر عليهم، وحيثما كان التيسير أكثر كانت الكرامات أوفر، وما ينقل عن صالحي هذه الأمة أكثر من أن يحصى، وهي بآحادها إن لم تفدنا علما بوقوعها فهي بمجموعها أفادتنا علما قطعيا، ويقينا صادقا بأنّ خوارق العادات تظهر على أيدي أصحاب الكرامات ...وأعلم أنّ الكرامات إنّما هي لأهل اليقين دون غيرهم وقال أهل اللّغة : اليقين زوال الشكّ"[10].

وقد عرف " شمس الدين الرازي " الكرامات في كتابه :"حدائق الحدائق " على أنّها: "كرامات الأولياء: ما يكرمهم الله تعالى به من الأمور الخارقة للعادة ووقوع الكرامات جائز عند جمهور أهل العلم والمعرفة، وفائدتها معرفة الولي الصادق، من المدّعي الكاذب، بتعريف الله تعالى . قال "عثمان بن عفان"رضي الله عنه : من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله تعالى عليه منها رداء يعرف به"[11]، وفي كرامة شيخنا "سيدي لخضر بن خلوف " ما يدعو إلى الاعتقاد بصدق الرجل وورعه وصلاح سريرته ، ولكون رمز الكرامة في الفكر الصوفي هو مرحلة أخيرة من ذلك النظام التعبدي التقربي إلى الخالق، ذلك اليقين الأسطوري الذي يقوم على احتفالات وطقوس لها علاقة مباشرة بالتضحية والتفاني في تقديم الفدية أو القربان للخالق. المتعبد برجاء طلب الرضا وأملا في نزول البركة على صاحبها ووفرة الخير والصلاح، ولكون البشرية بدأت بمثل هذه الطقوس مذ عهد "آدم عليه السلام" وولديه "قابيل " و" هابيل " فقد سار التابعين على هذا النهج، وراح الناس يقدمون القرابين والأضاحي تقربا إلى الله حتى وصل بهم الأمر إلى افتداء الأرواح وتقديمها بغية وطمعا في رضا الله وغفرانه، فراح الإنسان الأول المؤمن بالله يقدم بدائل تطور فيها عن الأضاحي التي قدمها من قبل؛ حيث بدأ بتقديم أضاحي بشرية وسرعان ما تحول إلى بديل آخر عن البشر والإنسان قدم الحيوان أغناما كانت أو كِباشا أو حتى جِمَالا، هذه الأخيرة التي لم تكن سوى نذور لله منقطعة مكرسة له وحده سبحانه، وهذا ما ترمي إليه هذه الكرامة التي سار فيها صاحبها في رحلة صيد كما تعود على ذلك في يوم مبارك هو يوم الجمعة ولما حان وقت صلاة الظهر ووجب عليه الانصراف مسرعا وجد جمجمة مرمية في الأرض وهي أساس القصيد ورأس الكرامة النابعة من قصة أسطورية منقولة إلينا حرفيا في شعره فما رمزية الكرامة في هذه الجمجمة ؟.

الجمجمة في رمزيتها الأسطورية تدل على الفناء و الهلاك والموت و الزوال أو هي تذكرة للموت ، الموت وكل عوالمه والعالم الآخر بكل دلالاته ومدلولاته خاصة وأنها تحمل الكثير من

عناصر أسطورة التكوين مثل الماء والنار والتراب ، و قد عمد إليها الشاعر مرتكزا على مخيلته وتخييله الذي يعد الأداة الأساسية للإبداع الفني في الصورة الرمزية التي ينجح المبدع في استخدامها إذا ما قاربت الحقيقة وجنحت إلى التأويل الصحيح والإيحاء بالإشارات التي توظف بهدف الدلالة عن الرمز والأسطورة الوارد في الحالة السياقية التي بان فيها هذا الأخير ،بمعنى كل تلك الأزمات والهنّات والمشاكل التي يمر بها الإنسان فهي كناية عن عذابات الدنيا وآلامها "راس المحنة " أو " راس المشاكل أو راس الهموم "كل تلك المحن تمر على "رأس ابن آدم "كما جاء في عنوان النص؛ولعلها في حفريتها الثقافية و مرجعيتها التراثية ترمي إلى قصة سيدنا "عيسى " المتداولة في التراث العربي عن قصة معجزة النبي "عيسى" - عليه السلام - في إحياء الموتى: "ومن الحكاية ذات الطابع الصوفي "حكاية جمجمة بيضاء" عن معجزة النبي عيسى عليه السلام في إحياء الموتى وعثر على هذه القصة في الأدب العربي في كتاب " حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصفهاني ورواها كعب الأخبار[12]،وصورت حكاية "جمجمة بيضاء الملايوية " أن بطلها ملك الشام ومصر وهو رجل وسيم يلبس ملابس رفاهية، وله ميزة خاصة يتميز بها عن سائر الملوك ولم يكن أحد من ملوك الدنيا يفوقه في الغنى والجاه، و رزقه الله طول العمر حيث حكم مملكته لمدة أربعمائة سنة، وذات يوم أصيب بالمرض الذي لا يستطيع الأطباء علاجه، وازدادَ الأمرُ سوءًيومٌ بعدَ يومٍ، و بعد مُضي سبعة أيام جاءَ إليهِ مَلكُ المَوْتِ، فحَاولَ المَلَكُ إقْنَاعَهُ بِالعُدُوْلِ عَنِ الأَمرِ بِأنْ أَلَحَ عَلَيْهِ بِالتَبَادُلِ بينَ رُوْحِه وأمواله وإبعادِه عن الموتِ، ولكن المَلَكَ اتهمَه بأنّه عَاصٍ ولا يتعبدُ إلى الله في حياتهِ، فنزعت روحه فمات، ثم دفن، وذاق ألوان عذاب الله المتنوعة في النار وتنقل من عذاب إلى آخر.

وذات يوم عندما تنزه النبي " عيسى " في الصحراء لقي جمجمة ذلك الملك ودعا إلى الله كي تتكلم معه، فبإذن الله كلمته الجمجمة، وحكت له ما أصابها من ألوان العقاب في النار حتى غفر لها الله. ثم طلبت من النبي عيسى إحياءها مرة أخرى للتعبد إلى الله، فدعا النبي عيسى إلى الله فعاشت مرة أخرى، وعاد ذلك الملك إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام والتعبد إلى الله وحكى لهم ما أصابه من ألوان العذاب حتى يتّعظوا بخبرته في النار، وأصبحوا عباد الله الصالحين المخلصين، وأما ملك الجمجمة فبعد مرور أيام أصبح صوفيا يتعبد إلى الله"[13]

تكاد تكون هذه القصة الصوفية مطابقة لكرامة الشاعر "سيدي لخضر بن خلوف " فهل كان على علم بهذه القصة؟ أم هي من وحي خياله؟ ،أم هي أسطورة متداولة؟أم هي إحدى كراماته؟

لقد كان الشاعر رجل دين اجتمع فيه صلاح الحال و صدق المقال ، ونبل الفعل ، وليس

ما ذكر عنه من كرامات ببعيد المنال، ولأنه أيضا شاعر فنان يستعمل مخيلته في الإبداع الأدبي ؛ فأما أولاها فتعرف "بالأمانة" واتفق أنه رأى في منامه سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، ورؤيا النبي حق ، وقد أذن له الرسول الكريم في منامه بالذهاب إلى سيدي بومدين شعيب " دفين تلمسان " ليسلمه الأمانة ، وهي كتاب يحتوي على أسرار المتصوفة وممارساتهم ، ورغم أن "سيدي بومدين" كان قد توفي بثلاث قرون خلت إلا أن الشاعر سافر إليه و أقام عنده وتبادلا الحديث ، واستلم منه ذلك الكتاب ثم قفل راجعا ، مرورا بالأولياء الصالحين الذين صادفهم في طريقه إلى أن بلغ دياره أين وجد زوجته في انتظاره ..[14]،وبعدها انغمس في العبادة وانقطع عن الدنيا وازدادت خلوته فضاقت زوجته بذلك ذرعا ، وبادرت إلى تمزيق الكتاب في غيابه ورمت به بمكان بعيد ، وحين عودته طلب بإحضار الكتاب ، فترددت الزوجة ووجلت وخافت إلا أنها توجهت إلى مكانه متظاهرة بإحضاره ' فإذا بها تجد الكتاب بمكانه دون أن يمسسه أي سوء ، وكانت هذه كرامة ثانية من كراماته رحمة الله عليه ؛أما الكرامة الثالثة ففي حكاية الجمجمة و ما دار حولها وكانت هي المناسبة التي نظمت فيها القصيدة.

و لعل الأدب الصوفي هو أدب الصوفيين الذين دونوه وخلدوه في آثارهم شعرا ونثرا " وحكمة ونصيحة وموعظة ومثلا وعبرة، ويحتوي على عاطفة صادقة وتجربة عميقة، وخوف وطمع وشعور بالضعف الإنساني عموما ، فالشاعر يرجع ضعف السلوك الإنساني إلى القلب والنفس على السواء هذا الأخير الذي يزين له المفاسد وطرق الشر ويستدرجه إلى الهاوية من حيث لا يدري لذلك تجده يطلب العفو والمغفرة في أبياته :"اغفر يا ربي للراس واغفر لانا "أما في حديثه عن النفس فيقول :"ولا دلاتك النفس للهوية ، وقوله "لعبت بيك النفس .. "هي محاولة جادة من طرف الشاعر لتبرير أفعال الإنسان عبر التساؤلات الجمة التي طرحها النص، وقد تناول شعراء الصوفية في آدابهم الكثير من دقائق الحكمة والتجربة والفكر والمعاني والأخيلة و أعمق مشاعر الإنسان وحفل أدبهم بروائع المناجاة والحب الإلهي، كما أنّه يحفل بكثير من القصص خاصة قصص الأولياء وكراماتهم في التراث الشعبي، ومن كراماتهم إحياء الموتى بإذن الله، وطي الأرض وكلام الموتى وانغلاق البحر وتحويل الأشياء إلى صور أخرى وإبراء العلل وكلام الجمادات والحيوانات وطاعة الحيوانات لهم، واستجابة الدعاء والصبر على عدم الطعام والشراب ورؤية المكان البعيد من وراء حجاب"[15]. ومنه كان حال الكثير من الأولياء.

ولأنّ سيدي "لخضر بن خلوف "واحد من أولياء الله الصالحين – كما سبق الحديث عنه -فقد عناه الله بهذه الكرامة التي وردت قصة مشابهة لها في كتاب :"حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة 430هـ، في جزئه السادس

وفي الصفحة العاشرة، حيث ورد حديث كعب الأحبار: "إنّ عيسى عليه السلام مرّ ذات يوم بوادي القيامة – يعني الصخرة –وهو عشية يوم الجمعة عند العصر فإذا هو بجمجمة بيضاء نخرة قد مات صاحبها منذ أربع وتسعين سنة، فوقف عليها متعجبا منها وقال يا رب ائذن لهذه الجمجمة أن تكلمني بلسان حي وتخبرني ماذا لقيت من العذاب وكم أتى عليها منذ ماتت وماذا عانت وبأي ميتة ماتت وماذا كانت تعبد ؟" [16]لما وجد سيدي لخضر بن خلوف الجمجمة يوم الجمعة في وقت صلاة الظهر لم يكن لديه الوقت الكافي ليسألها عن حقيقتها أو طبيعتها، لذلك فقد أسرع للصلاة بعد أن وضعها في منديل وأسرع للمسجد مدركا فرضه، في هذه الأثناء كانت زوجته قد رأت ما بدر منه من فعل إخفاء المنديل في صندوقه الشخصي فسارعت وأخرجتها متعجبة من إخفائه لجمجمة لا حياة فيها، حملتها وأخذتها لعجوز ماكرة تقطن بالقرب منها تسألها عن الأمر:

وْصَلَتْ لَلْمَكْتُوبْ اللّي امْقَدَّرْ لَـــيْنَا حَتَّى نُوصَلْ بِيدْ امْرَاة وْتَحْـــرَقْنِي

هَذَا وَطْنَكْ وَلَّا جِيتْ بَرَّانِي يَا رَاسْ الْمَحْنَة لَلَّهْ جَاوَبْنِي

ارْفَدْ ذَاكْ الرَّاسْ ، وَقَالْ نَدِّيـــهْ آنَا فِي طَوْعَ اللهْ قَالْ انْدِيرْ فِيهْ الْخَيْرْ

حَطُّو فِي صَنْدُوقْ وْغَابْ يَافَـــطَّانَة رَفْدَاتُوْ مَرْتُو وَمْشَاتْ فِي تَغـــيِرْ

خَاطَرْهَا مَتْنَكَّبْ رَوْحَتْ عَجْـــلَانَة وطْعَنْهَا تَخْمِيمْ تَكْوَاتْ بَمْحَـــاوِيْر

ادَّاتُو لَعْجُوزَة خَايْنَة كَهَّـــــانَة قَالتَلْهَا يَا بَنْتْ وَاشْ رَاهْ يْصِـــيرْ

هَذِيْ بَكْرِي كَانَتْ زَوْجْتُو حَســـينَة وَتْفَكَّرْهَا شَاوْ مْنِينْ كَانْ اصْـــغِيرْ

مَشَّطَّنْ مَنْهَا قَلْبُو اضْحَى فِي مَحْـــنَة شَاعَلْ فِي جَوْفُو مَشْهَابْ نَارْ اغْزِيرْ

خُوْذِيْ الرَّاسْ اوْ مَاتَبْقَايْشِي حَيْـــرَانَة وَالْعَبَدْ فِي حَكْمَةْ مُولاَهْ وَاشْ ايْدِيرْ

أَحَرْقِيهْ اوْمَاتَبْقَايْشْ حَيْـــــــرَانَة وَ رْمَادُو يَدِّيهْ الرِّيحْ فَوْقْ الدِّيـــــرْ

عَمْلَتْ رَايْ الْخَبِيثَة عْجُوزَة كَهَّـــانَة وْهَذَا أَمْرْ اصْعِيبْ النَّاسْ فِيهْ اتْحِيرْ

لما أخذت الزوجة الغيورة الجمجمة وسلمتها للعجوز أخبرتها هذه الأخيرة بأنّها لزوجته " حَسِينَة " التي توفيت منذ زمن بعيد، ولشدة حبه لها وتعلقه بها واشتياقه الكبير لها أحضر جمجمتها واحتفظ بها في البيت ، هذا ما أجج نار الغيرة في نفس المرأة فحملتها إلى البيت ووضعتها مكان الموقد فاحترقت .

وكان هذا نوع من أنواع العذابات التي تعرضت لها الجمجمة مذّ أخذ الله روحها وهي عديدة ومتعددة، أمّا في قصة سيدنا عيسى عليه السلام فأكملت الجمجمة سرد قصتها وكيف توفاها الله و ما هي أنواع العذاب الذي لاقته في الآخرة؟ تقول : "قال :فأتاه نداء من السماء

فقال يا روح الله وكلمته سلها فإنها ستخبرك فصلى عيسى ركعتين ثم دنا منها فوضع يده عليها فقال عيسى بسم الله وبالله ؟فقالت الجمجمة خير الأسماء دعوت وبالذكر استعنت ، فقال عيسى :أيتها الجمجمة النخرة قالت لبيك وسعديك سلني عما بدا لك. قال كم أتى عليك منذ مت؟ قالت لا نفس تعد الحياة و لا روح تحصي السنين فأتاه نداء أنها قد ماتت منذ أربع وتسعين سنة ، فسألها .قال : فيما ذا متّ ؟قالت كنت جالسا ذات يوم إذ أتاني مثل السهم من السماء فدخل جوفي مثل الحريق وكان مثلي كمثل رجل دخل الحمام فأصابه حَرُّهُ فهو يلتمس الخروج مخافة على نفسه أن تهلك ، قال فأتاني ملك الموت ومعه أعوانه ووجوههم مثل وجوه الكلاب بادية أنيابهم، زرق أعينهم كَلَهَبَانِ النار، بأيدهم المقامع يضربون وجهي ودبري فانتزعوا روحي فكشطوها عني ثم وضعه ملك الموت على جمرة من جمر جهنّم ثمّ لفه في قطعة مسح من مسوح جهنّم فرفعوا روحي إلى السماء فمنعتهم الملائكة أن يدخلوا وأغلقت الأبواب دونه"[17].

ظلت الجمجمة البيضاء تسرد على سيدنا عيسى أنواع العذاب الذي لاقته في جهنم وهو يسألها وهي تجيب في حوار عجيب غريب مخيف طارقة كل أبواب جهنم السبعة - والعياذ بالله –معرضة لشتى أنواع العذاب حتى شفع لها النبي عيسى عليه السلام عند الله فتاب عليها وبعثها من جديد حتى رفعت روح عيسى فقبضت روحها أيضا.

أما جمجمة "سيدي لخضر بن خلوف" فراح يدعو الله أن تكلمه وترد عن انشغالاته وحيرته ولكي تفسر له ما غاب عن فهمه واستعصى عليه توضيحه ،وبعد محاولات حثيثة ردّت الجمجمة وأخبرته عن حالها، وعن اسمها وأصلها ونهايتها التي آلت 'إليها، وهذا هو الجانب الأسطوري التخيلي فيها على اعتبار أن الجمجمة عادت للحياة لتروي فصولا من حياتها – حديث مع رأس إنسان -، وكانت القصة تحاكي أيضا قصة سورة البقرة في إحياء الموتى حينما ضُرب الميت ببعض من لحم البقرة ليعود المقتول إلى الحياة ويفصح عن قاتله فيتضح الأمر اذا فالتقارب واضح بين الكرامة والأسطورة ؛فالأولى عقدية مرتبطة بولي صالح والثانية خيالية فنية نابعة من فكر شاعر فذ.

تعرضت قصة الجمجمة كذلك فيرمزيتهاإلى أنواع العذاب مقارنة بالمعاصي، ويظهر ذلك من خلال رحلات صاحبها وتعرضه للألم بعد الموت وأثنائه . كما بينت لنا القصة العلاقة بين العبد وربه. بذكر أهم العبادات والفرائض من حج وصلاة ...وغيرها وهذا عرف الصوفية، كما تم الحديث فيها عن المرأة التي أحرقته كرمز صوفي بتسبب في الألم حرقا، هي التي قامت بتعذيب الجمجمة من خلال حرقها واستعمالها كموقد يُطهى عليه الطعام، وهو في الحقيقة الصوفية وفي أعرافها عذاب اللّذة الذي يفضي إلى رضا الله وتطهير النفس والروح من شهوات

الدنيا وملذاتها ، تنقية للروح هي وتزكيتها لمصاف أحسن و أكبر أتقى وأرقى وتجريدها من كل المساوئ و العيوب ومن الشهوات والميول، وهي دلالة رمزية أخرى استلهمت من حياة النبي الكريم " محمد بن عبد الله " عليه أفضل الصلاة والسلام في حادثة شق الصدر حينما تقربت منه الملائكةوهو عند حليمة السعدية مرضعته يلعب فشقوا صدره وانتزعوا منه شيئا اسود ، وفي هذا الشأن تحدث الشاعر عن رحلة طويلة عريضة تلقت فيها هذه الروح عذابات كثيرة وجالت في مواطن عديدة حتى تصل إلى ما وصلت إليه لتتخلص من كل السيئات حتى ترقى إلى مصاف الرجال الصالحين من أولياء الله وعباده المتقين .

إنّ الصوفي كثيرا ما يتعرض لأنواع كثيرة من العذاب تصقله وتجعله يتطهر ويتخلص من كل ملذات الحياة وشهواتها، ويصبح الهدف الوحيد والأهم في حياته هو مناجاة الله والفوز برضاه ومغفرته والتقرب إليه، والتمتع بلقائه والتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم سبحانه وتعالى عن كل أمر.

وقد اختار شاعرنا الصوفي مسألة الحديث عن العذابات بأنواعها و ما تعلق منها بعناصر الطبيعة كرموز صوفية و منها الماء حينما تحدث عن انجراف الجمجمة بأمطار السيل كتيمة رئيسة للطهارة والنقاء، وتحدث بالخصوص عن العذاب بالنار كألم ولذة على السواء، ولعلّ هذه الأخيرة – أي النار – كثيرة الاستعمال ، وهي أنواع و أشكال غير أنّ الأنواع التي يتحدث عنها الشاعر هي النار الدنيوية التي يعرفها الناس؛ لأنّ النار الخاصة بجهنم، نار الآخرة لا يمكن للبشر تخيلها أو تصورها فهي فوق كل إدراك بشري فقد وصفها القرآن ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ﴾ [سورة التحريم: 06] فهي نار تمتاز عن غيرها من النّيران بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة ، أو توقد بنفس ما يراد إحراقه وإحماؤه، وهي في الأخير عقاب نتاج لأفعال البشر فالخلود يكون في النار بالآخرة ، أمّا العذاب فلا يمكن أن يكون الخلود فيه، وهذا الوصف والحديث عن النار كان في البدايات الأولى لرموز الصوفية وهو أنّ الحديث عن النار هو نتيجة أو عقاب ، أمّا العذاب الذي تحدث عنه الصوفية المتأخرون فهو حبا ورغبة في التواصل مع الله، ومثل هذه العذابات هي متعة لهم ومحبة في الله إذ لم تعدّ خشية من الله، وإنّما حبا فيه وشوقا وتحرقا لرؤياه ، فكلما كان العذاب أكبر كانت المتعة أعمق وأجمل وكان القرب إلى الله أكثر امتاعا وأجل رغبة وأوفر إكراما ،قد قارب الشاعر بين العالمين العالم الواقعي بكل ما يفرضه من آلام و العالم المأمول والمطلوب بجواره وفي حضرته سبحانه

ما كان يقصده "سيْدِي لَخْضر بن خْلُوْفْ" في قصيد "رَاسْ المَحنَة"، وما كان يرمز له ،قد يكون ذلك العذاب الذي يلاقيه المرء في الحياة الدنيا وعبر عنه براس المحنة -أي حياةالمحن-

والرأس هنا قد يكون رأس الانسان الآدمي المعروف وتلك المثَبِطاتْ والمُعَوِقَاتْ ما هي سوى فرقة وقطيعة وهجر وانفصال وحرقة الانقطاع التي حدثت في الدنيا، والخوف كل الخوف منها مع كل ما تعرض إليه صاحب الجمجمة وصورة هيكل الإنسان بين القسم العلوي وهو الرأس وما يدور فيه وبه عالم لوحده وكيان مستقل دارت فيه كل الأحداث ، وبين جسد مقترن به ولكن بعيد عن كل ذلك ، عذاب ما بعد الدنيا مقدور عليه فجهنّم الاحتراق حسب المتصوفة أخف وأرحم من جهنم الفراق، وهذا العذاب الدنيوي عذاب الهجر والفرقة والانفصال هو المؤلم ، ومن هنا قد ينقسم الصوفية عند البعض إلى "...قسم يغلب عليه النار الدنيوية المتجسدة في الانفصال والفرقة عن الله؛ لأن الخشية من النار والرغبة في الجنة لم تعد ...الأساس في معاملة المحبوب، بل الشوق إليه ومخافة القطيعة عنه هي النار التي يحذرونها ويخافون الوقوع في أحضانها ...ذكر نيران القطيعة والانفصال والسعي إلى التحلي بنار المحبة التي تأتي على كل تلك النيران دون أن يشير إلى النار الأخروية ممّا يؤكد سيطرة تلك النيران على تفكيره وكيانه ممّا أنساه ذكر الآخرة "[18]،فالاكتواء بنار المحبوب في قربه جنة وغنيمة و رغبة .

هذه المشاعر المكثفة، وهذه الأحوال والأهوال التي عايشها صاحب الجمجمة في نص الشاعر الصوفي في لغة إيحائية رمزية وبأسلوب ناطق بالحياة نجمت عن تجربة عبر عنها في كل مرة من خلال ارتحاله وغربته وانتقاله وتغير أحواله، هي جميعها ناجمة عن روح تتوق إلى التحرر من كل ملذات الحياة ومغرياتها، وترغب وتطمح إلى التقرب إلى الله والفوز برضاه، تعمل على التخلص من كل ذنب تسبب في تشويهها تصبو للنقاء والصفاء حتى ترقى للقبول و الفوز بالجنة ، كما تكمن رمزية ودلالة الرحلة وهي من الموضوعات التي عكف على ذكرها كبار الشعراء من أمثال " أبي العلاء المعري " في رسالة الغفران "حين تحدث عن الرحلة في العالم الآخر بين النعيم و النار والتي سار على دربه فيها " الكاتب الإيطالي الأشهر " دانتي " في " الكوميديا الإلهية " هي جميعها تعبر عن التوق للجنة والخوف من النار والرغبة في التطهير .

الخاتمة:

تميز شعر "سيدي لخّضرْ بنْ خّلُوف " عموما بالبعد الديني و الفلسفي والفكري الإيديولوجي وكانت قصيدة " رَاسْ بّنْ أَدْمْ " التي تحولت إلى نص شعبي غنائي أطلق عليه " رَاسْلّمَحْنَة "استفهامية تساؤلية شفوية تسير وفق تحول وتغير الهندسة الداخلية للشاعر حيث سارت وفق جغرافية غزلية هجائية تمهيدية ثم تغيرت نغماتها إلى طابع فلسفي تأملي ، فسياسي ووطني، واجتماعي ثم ديني بحت ،وقد تراوح التواجد العقدي فيها بين القدرية و الاعتقاد في عودة الرُّوْحْ بعد رحلة عذاباتها خوفا وطمعا وحبا في تطهير النفس وفوزها بجنات

النعيم ،وفكرة الغيب التي أرَّقتْ الإنسانية كما طرقت ظواهر عدة كظاهرة الرِّق ، وحديث الأشياء بما أنها اتسمت بطابع شعبي قصصي أ أسطوري شفوي ،هي في الأساس حوار شائق غريب عجيب بين إنسان وجمجمة رمزت للشقاء وللمحن رصده الشاعر في أكثر من مائة بيت شعري ،تشابهت إلى حد بعيد بين قصة " الجمجمة البيضاء " وهي جميعا وفي مجمل الحالات ترمز إلى المعاناة والشقاء في الدنيا و العذابات في الآخرة والذي تراوح بين الخوف والطمع حيث ترنو النفس البشرية وبخاصة عند الصوفية إلى التلذذ فيها –أي العذابات - حتى تتم تنقية النفس وتطهيرها فتكون أهلا لمنزلة في جنات النعيم ، وبين رحلته بين عوالم المرأة ،الماء ،والنار كرموز صوفية عدت من أهم الوسائل التي يعتمدها الصوفي للتعبير عن دلالات ورموز دينية وعقدية خاصة وخالصة .

ونتيجة لكل ما سبق فقد توصلتا إلى أن النص :

-هو نص شعري من التراث الشعبي الجزائري لذلك ورد لها عنوانان الأول رسمي " راس ابن آدم" " والثاني " راس لمحنة " للدلالة على شقاء ومحنة هذه الجمجمة أو" هذا الراس" وقد رصد فيه الشاعر " سيدي لخضر بن خلوف "تصوراته الفلسفية التي تعكس الفكر الفلسفي والتأملي لدى الشاعر و النزعة العقدية الصوفية التي تعتري وجود الإنسان في حياته وبعد مماته وكل تلك التحولات والمتغيرات التي تدور بينهما في العالم الآخر والذي أرق الفكر البشري .

-فكرة الرأس كعالم مستقل جمع فلسفة وفكرا وإيديولوجيا مخالفةلعالمه السفلي .

-تصور القصة أحوال المجتمع وتقلباته الطبيعية،وحقيقة البشر ومصيرهم بين عالمين هو العالم الدنيوي وعالم الآخرة الذي يصبوا كل واحد فيه إلى نيل الرضا والعتق من النار والنعيم في الجنة ، ومجاورة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام .

-رصدت القصيدة أنواع عدة من العذابات التي ذكرها المتصوفة كثيرا في أشعارهم ومنها المرأة المعذبة ،النار، والماء فالاكتواء بالنار وبعذابها الشديد هو بالبعد عن الله وليس القصد هو النار التي نعرفها ، النار عندهم هي الاكتواء بنار النأي والنوى والشوق إلى رؤية الله والقرب منه .

-جسد النص قصة الرحلة الدنيوية وكل ما يدور فيها وعالم الآخرة وما يرمي إليه .

-قصة " راس لمحنة هي نسخة ثانية لقصة قديمة ذكرت في قصص النبي سيدنا "عيسى" عليه السلام ، في كتاب "حلية الأولياء "ل "أبي نعيم الأصفهاني ورواها كعب الأحبار .

-رمز الكرامة في الفكر الصوفي هو مرحلة أخيرة من نظام تقربي تعبدي إلى الخالق.

-القصيدة عبارة عن قصة كرامة من كرامات الأولياء الصالحين لصاحبها " سيدي

لخضر بن خلوف ".

الهوامش:

[1]-هو أمير المرابطين شاعر وأديب صوفي ألف العديدمن القصائد خاصة في مدح الرسول " صلى الله عليه وسلم "، اسمه الكامل : لكحل بن عبد الله بن مخلوف ولد في أواخر القرن الثامن الهجري ، وتوفي في أوائل القرن العاشر الهجري حيث توفي عن عمر 125عاما وستة أشهر ، وهو من أصل مغربي من مدينة فاس وقد ذكر ذلك في إحدى قصائده قائلا :"أصلي مغراوي من جبل صرصار ليا تنهدا "، توفي والده وهو في سن العاشرة وكان بكر والدته ، حيث جاءها الشيخ سيدي محمد لكحل ، من أولياء الله الصالحين ، وبشرها بأنها سترزق بولد يكون لها من الصالحين وطلب منها أن تمنحه اسم لكحل على اسمه غير أن عمه أضاف له اسم لخضر وهو الاسم الذي عرف به

[2] البار أحمد ابن الفنان عمر البار: مقابلة الراوي مقابلة شخصية، الطالبة فلاحي عواطف،10أكتوبر2006

[3] البخاري، م. ب.: صحيح البخاري ج1 ،د،ط، بيروت: دار ابن كثير،دت.

[4]بن عيادي بن عبد الحليم: الزهد ،ط1، القاهرة: مكتبة الصفاء،2003م.

[5]بوسقطة ,س:الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر،ط2،القاهرة،منشورات بونة للبحث والدراسات،2008م، صفحة 138.

[6]-ابن منظور :لسان العرب المجلد الثالث ، دار الصادر ،بيروت ،1997،ص119.

[7]-محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ،ج2،ط2،1999،،ص488-489

[8]-ينظر محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،دت،ص210.

[9]محمد الحسن الشنقيطي: ماهي كرامات الأولياء؟ تم الاسترداد من طريق الاسلام،2008/09/07م، https://ar.islamway.net/fatwa/26491

[10]أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي، ط2، الرباط/ الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الانسانية: جامعة محمد الخامس و مطبعة النجاح الجديدة،1997م ، ص 55.54.

[11] الحنفي، أ. ع، ش الدين: حدائق الحدائق ط 2،لبنان: دار الكتب العلمية،1423،2002هـ، صفحة 163.

[12]بن سامة روسني: الأدب الصوفي في أرخبيل الملايو. مجلة حوليات التراث،العدد10،2010،ص 67،68.

[13]بن سامة روسني: الأدب الصوفي في أرخبيل الملايو. مجلة حوليات التراث،العدد10،2010،ص 67،68.

[14]ينظر : دواجي ، عبد القادر جلول : الخطاب الشعري ،قصيدة " ليلة الهجوم "، الملحق الشعري ،ص53

[15]بن سامة روسني: الأدب الصوفي في أرخبيل الملايو. مجلة حوليات التراث،العدد10،2010،ص 59، 60.

[16]الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،ط1، لبنان: دار الكتب العلمية،1988م، ص 10.

[17]الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية،1988م، ص 10.

[18]عكاشة، ح. ع: الجنة والنار في التفسير الصوفي،، طواسين للتصوف والإسلاميات،2015م: http://tawaseen.com/?p=3724

البيبليوغرافيا

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر:

1-ابن منظور:لسان العرب، المجلد الثالث ، دار الصادر ، بيروت ،دط، 1997.

1- البار أحمد ابن الفنان عمر البار: مقابلة الراوي مقابلة شخصية، الطالبة فلاحي عواطف،بتاريخ:10أكتوبر2006.

2- البخاري ,م .ب:*صحيح البخاري* ،ج1،د،ط ,بيروت :دار ابن كثير,دت.

ثانياً المراجع:

أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي. التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي ط2. الرباط/ الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الانسانية: جامعة محمد الخامس و مطبعة النجاح الجديدة.1997

الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.1988

الحنفي ,:أ .ع .ش الدين:حدائق الحدائق ط2،لبنان :دار الكتب العلمية.1423،2002

بن سامة روسني: الأدب الصوفي في أرخبيل الملايو، مجل ةحوليات التراث،العدد2010،10.

ن عيادي بن عبد الحليم: الزهد الإصدار ط1. القاهرة: مكتبة الصفاء،2003

بوسقطة ,س.:الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر ،ط2 .القاهرة،منشورات بونة للبحث والدراسات.2008م..

7-دواجي عبد القادر جلول :الخطاب الشعري ،، قصيدة " ليلة الهجوم "، الملحق الشعري ،دت،دم.

7-محمد التوجي :المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ج2،ط1999،2.

8-محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر، دت.

-المواقع الالكترونية:

عكاشة ,ح .ع: .الجنة والنار في التفسير الصوفي،طواسين للتصوف والإسلاميات: 2015
http://tawaseen.com/?p=3724

محمد الحسن الشنقيطي: ماهي كرامات الأولياء؟ تم الاسترداد من طريق الاسلام،https://ar.islamway.net/fatwa/2649م2008/09/07.